المرأة والإعلام

ا/ كريمة كمال
الكاتبة الصحفية

(الإطاحة برئيس التليفزيون وتعيين "صفاء حجازي" خلفا له) كان هذا هو عنوان الخبر الذي تصدر الصحف المصرية في نهاية شهر أبريل الماضي وتضمن الخبر تعيين المهندس شريف إسماعيل رئيس الوزراء "صفاء حجازي" رئيسا لاتحاد الإذاعة والتليفزيون خلفا لعصام الأمير رئيس الاتحاد السابق.

من يقرأ هذا الخبر تترسخ لديه قناعة بأن المرأة تحصل علي حقها في المراكز القيادية في الإعلام... لكن الحقيقة أن وضع المرأة في مجال الإعلام لا يختلف كثيرا عن وضعها في كثير من المهن الأخرى ويبقي التليفزيون هو الاستثناء الوحيد لقاعدة اضطهاد المرأة مهنيا في الإعلام... وأسباب كون التليفزيون هو الاستثناء الوحيد لترقي المرأة في الإعلام تأتي من طريقة إنشاء التليفزيون وأسلوب الترقي فيه حيث كانت الصدارة في التليفزيون المصري منذ إنشائه للمذيعات بينما تواري دور الإعداد والإخراج وجاء تقديره وترتيبه بعد المذيعات ولذلك عندما تم التصعيد للمراكز القيادية جاء الاختيار من بين المذيعات فكان من بينهن رؤساء القنوات ورؤساء القطاعات بل ورئاسة التليفزيون لكن هذا التصعيد ظل مقصورا علي التليفزيون وحده من بين وسائل الإعلام الأخرى خاصة الصحافة التي عانت فيها النساء وما تزال من الحرمان من المناصب القيادية.

"علي الرغم من إلزام الاتفاقيات الدولية والقوانين المنظمة للعمل علي ضرورة عدم التمييز بين الرجال والنساء إلا أن الواقع الفعلي يظهر أنماطا وأشكالاً متعددة من التمييز ضد المرأة العاملة ويمكن التوصل لذلك من خلال النتائج التي بينتها علي سبيل المثال دراسة "نساء في سوق العمل" للباحثة "انتصار بدر" حيث تؤكد وجود هذا التمييز ضد المرأة في مواقع العمل وخاصة المرتبط بعملية الترقي ففي دراسة دولية عن عمالة المرأة في عدد من الدول(mortgaging womens lives) أشارت تلك الدراسة إلي أن ترقية النساء في مصر من الأمور النادرة... وإذا ما كانت هذه الدراسة تتحدث عن عدم ترقي المرأة في العمل بشكل عام فأن هذا التمييز يظهر بشكل أكثر وضوحا وحدة في حالة الصحف المصرية.

"تواجه الصحفيات المصريات عددا من المشكلات والضغوط التي تتعلق بالحالة الجنوسية" وهي الحالة التي تعبر عن الفروق الثقافية والاجتماعية والنفسية بين الجنسين وهذه الضغوط تتفاقم عادة في المجتمعات التقليدية والأكثر ابتعادا عن قيم الحداثة وعلي رأس تلك الضغوط بالطبع عدم المساواة بين الجنسين في فرص العمل والحياة المهنية.. حيث تعاني الصحفية المصرية تمييزاً في محيط العمل خاصة فيما يتعلق بالترقي واعتلاء الوظائف القيادية في المؤسسات الصحفية.

رغم أن الصحفيات يواجهن صعوبات كثيرة في التوفيق بين مقتضيات العمل والالتزامات العائلية حيث تؤكد 39% من الصحفيات أنهن يواجهن مشكلات لا يواجهها زملاؤهن من الرجال بسبب الدور الاجتماعي إلا أن هذا الدور نفسه فوق هذا يحرمها من الترقي المهني حيث لا تمنح القيادات الصحفية الصحفيات الفرصة للقيام بالمهام الصعبة أو الخارجية ولا تحصل الصحفيات علي هذا النوع من المهام إلا إذا سعت هي للقيام بها وأصرت علي ذلك أي أن ما يسند طواعية للصحفيين يصبح علي الصحفيات انتزاعه بالقوة .. أيضا وبينما تؤكد 64% من عينة تمثيلية للصحفيات أن الصحفية تعاني من "صورة نمطية سلبية" في المجتمع وان تلك الصورة تؤثر تأثيرا جوهريا في أدائها لعملها فان مثل هذه الصورة تتدخل أيضا في المهام التي تسند للمرأة الصحفية داخل الصحف بالذات اليومية منها حيث جري إسناد الإشراف علي مساحات المرأة فقط للصحفيات علي مدي سنوات طويلة وبينما تغيرت هذه الصورة إلي حد ما فأن ذلك لم يحدث بناء علي تغير نظرة القيادات الصحفية للمرأة الصحفية بقدر ما هو نتيجة لكفاح

الصحفيات للخروج من هذا الركن الذي حبسن فيه طويلا.. وهنا تشكو النساء العاملات في مهنة الصحافة من عدم إيمان القيادات بقدراتهن المهنية وتفويض المهام المنوطة بهن لزملاء من الرجال في أحيان كثيرة وحرمانهن من المصادر المهمة التي تكون عادة من نصيب الصحفيين الرجال مما يؤثر في المسار المهني للصحفيات ورغم ذلك فقد استطاعت بعض الصحفيات إثبات أنفسهن والقيام بالمهام الصعبة والخطرة أيضاً وان ظل ذلك الاستثناء وليس القاعدة.

- **المناصب القيادية**

وبينما استطاعت بعض الصحفيات إثبات أنفسهن بقدر كبير من الكفاح والإصرار بعكس زملائهم من الرجال إلا أن إسناد المناصب القيادية لهن مازال نادر الحدوث ونظرة واحدة إلي ما يسمي "ترابيزة التحرير" والتي تضم رئيس التحرير ومديري التحرير ومساعدي رئيس التحرير في الصحف اليومية القومية منها أو الخاصة تجعلنا ندرك ندرة وجود النساء كقيادة في الصحف المصرية.

ورغم أن كثيرات تولين منصب رئاسة التحرير إلا أن ذلك اقتصر علي المجلات النسائية مثل "حواء" و"نصف الدنيا" ولم تصل المرأة إلي منصب رئيس تحرير جريدة سوي عندما اسند حزب الأهالي رئاسة تحرير جريدته إلي "فريدة النقاش" ثم تلتها " أمينة النقاش" وللأسف لم تصل المرأة إلي رئاسة تحرير جريدة قومية يومية حتى الآن.

أما منصب رئيس مجلس إدارة مؤسسة صحفية فلم تحظي به سوي أمينة السعيد ثم تلا ذلك حصول "سوسن الدويك" علي المنصب.

عدم المساواة في الأجر شكوى للصحفيات حيث يؤكد الخبير الإعلامي "ياسر عبد العزيز" في ورقة له حول الصحفيات المصريات " تفيد الدراسات ان السيدات العاملات في مهنة الصحافة يتقاضين رواتب اقل من نظرائهن الرجال وتقدر تلك الدراسات نسبة ما تحصل عليه النساء من أجور في مقابل الرجال بنحو 77% فقط".

التحرش مشكلة دائمة للصحفيات سواء داخل صحفهن ومجلاتهن أو في العلاقة مع المصادر بل إن الدولة استخدمت التحرش لقمع الصحفيات كما حدث في عام 2005 علي سلالم نقابة الصحفيين عندما تم الاعتداء علي ثلاث صحفيات وهو ما تكرر في ثورة يناير عندما تم الاعتداء علي صحفية بجريدة "وطني" أثناء تغطيتها للتظاهرات ثم الاعتداء علي صحفية أخري بوطني أيضا أثناء تغطيتها لتظاهرات العباسية الأولي في يوليو 2011.

وتؤكد دراسة ميدانية أجرتها الدكتورة "حنان الجندي" أستاذ الإعلام بجامعة الأهرام الكندية وأعلنت نتائجها في منتصف عام 2015 أن المصريات العاملات في مجال الإعلام أكثر عرضة للعنف من نظرائهن من الرجال جراء عملهن بنسبة 50,4% في حين أن 85% منهن عرضة للعنف اللفظي و64% منهن عرضة للعنف الجسدي وقد استندت الدراسة الميدانية التي أجريت في نهاية عام 2014 إلي استبيان علمي تم توزيعه علي الصحفيين الميدانيين من الجنسين في مختلف وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة باعتباره الأداة الرئيسية لجمع المعلومات وفيما يتعلق بأسباب تلك الظاهرة أوضحت الباحثة ان

75%من المبحوثين ارجعوا ذلك لعدم وجود قوانين مفعلة قادرة علي حماية المرأة من العنف علي الرغم من ان اتفاقية جنيف لعام 1948 تنص علي تجريم استهداف الصحفيين .

وفي دراسة أجرتها الدكتورة "شيماء العزب" لشبكة "الصوت الحر" عن رؤية الصحفيات المصريات لأنفسهن من واقع ممارستهن المهنية في عام 2014 وهي الدراسة التي اعتمدت علي عينة من مائة صحفية حيث توصلت الباحثة إلى أن نحو 52%من المبحوثات من الصحفيات أشرن إلي تعرضهن إلي تحرش جنسي فيما أشارت نسبة 30% من المبحوثات إلي تعرضهن لاتهامات ب"سوء السمعة" بسبب طبيعة عملهن.

وتقول حنان فكري في كتاب "كفاح الصحفيات المصريات" (القصص الحزينة والمأساوية للصحفيات اللائي يتعرضن لانتهاكات بسبب النوع الاجتماعي أثناء عملهن كثيرة ولا يمكن حصرها لأن معظمها غير معلن ومخفي عن أنظار من يحملونها قدرا لا طاقة لها به من مسؤولية الاعتداء بدلا من الزود عنها وجلب حقوقها وفي النهاية نجد أنفسنا أمام ما وصفته الكاتبة الأمريكية "سوزان فرانكس" في كتابها "المرأة والصحافة" "حالة عدم الإنصاف المستمر" التي تتعرض لها المرأة في مجال الإعلام وما تعانيه الصحفيات من الانحياز الجنسي النوعي والتمييز العمري تجاههن ما بين الشابات والمتقدمات في العمر وما يتعرضن له من ترهيب أو اعتداء أو تمييز وظيفي.

- **<u>الإعلاميات والنقابة</u>**

حيث أن نقابة الإعلام لم تنشأ بعد لذا فنحن هنا نتحدث عن الإعلاميات الصحفيات ونقابتهن نقابة الصحفيين والدور الذي لعبنه في هذه النقابة منذ إنشائها ...فقد شاركت المرأة في تأسيس نقابة الصحفيين وكانت نبوية موسي وروز اليوسف وفاطمة راشد ومنيرفا حكيم ضمن المائة المؤسسين لها.. إلا انه رغم مشاركة المرأة في تأسيس النقابة إلا أنها لم تحظ بتمثيل جيد في مجالسها المتعاقبة فعبر خمسة وسبعون عاما لم يمثل المرأى سوي تسع صحفيات فقط.. بل انه لم يكن للمرأة تمثيلا جيدا أيضا في الجمعية العمومية حتى ثمانينات القرن الماضي وبالتدريج بدأت أعداد الصحفيات في التزايد حتى وصل عدد أعضاء نقابة الصحفيين المصريين مع بداية عام 2016 إلي 9035 موزعين ما بين جدول المشتغلين وجدول تحت التمرين بينهم 2844 من الإناث لتصل نسبة الإناث إلي حوالي ثلث الجمعية العمومية .

التمييز ضد المرأة الصحفية لا يمكن إنكاره رغم أنها تدفع نفس الثمن الذي يدفعه الصحفي الرجل والذي يصل إلي التضحية بحياته مقابل أداء عمله.. وأخيرا وفي يوم اجتماع الجمعية العمومية لنقابة الصحفيين للاحتجاج علي اقتحام النقابة من قبل قوات الأمن كانت الصحفيات جزء من المشهد كما كانت جدران النقابة التي تطل علي الشارع المكتظ بجموع الصحفيين الغاضبين دليلا علي ان الصحفية مثل الصحفي تدفع نفس الثمن فقد حملت هذه الجدران صورة "الحسيني ابو ضيف "الذي استشهد وهو يقوم بعمله في تغطية أحداث الاتحادية التي شهدت عنف الإخوان كما تجاورها صورة "ميادة اشرف" الصحفية بجريدة الدستور التي توفيت متأثرة بإصابتها بطلق ناري أثناء تغطيتها لاشتباكات قوات الأمن والمتظاهرين من جماعة الإخوان المسلمين في منطقة عين شمس...ولم تكن ميادة هي الوحيدة فقد كانت هناك "حبيبة احمد عبد العزيز" التي كانت تعمل مراسلة لمجلة "جولف نيوز" الامارتية والتي جاءت لتغطية أحداث اعتصام

رابعة واستشهدت أثناء فض الاعتصام ...المرأة الصحفية موجودة في العمل والاحتجاج وحتى دفع الثمن مهما كان باهظا لكنها غائبة لحظة الحصول علي الحقوق.

- **صورة المرأة فى الإعلام**

هل تواجد المرأة الإعلامية قد اثر بالإيجاب علي صورة المرأة في الإعلام؟

علي هامش الإستراتيجية الإعلامية للمرأة العربية التي تبنتها منظمة المرأة العربية خلصت المناقشات التي دارت في الجلسات والورش إلي برز وعي لدي عدد من خبراء الإعلام وممارسيه بأهمية تحسين صورة المرأة في الرسالة الإعلامية وغلبة الطابع السلبي علي صورة المرأة في الإعلام وذلك من حيث خصائصها التعليمية والثقافية ومن حيث قدرتها علي التصرف المستقل واتخاذ القرار.

أما بالنسبة لتنوع حضور المرأة وقضاياها في وسائل الإعلام بمختلف أشكالها فقد لوحظ غلبة التركيز علي الأدوار التقليدية للمرأة في الرسالة الإعلامية وعدم مواكبة التنوع في ادوار المرأة واقعيا وعدم كفاية الحصص المخصصة للمواد الإعلامية التي تقدم الخطاب المتوازن المنصف للمرأة مع تكريس حصص كبيرة للخطاب التقليدي حول المرأة من حيث مكانتها وأدوارها... كما لوحظ عدم كفاية المواد الإعلامية المعنية بمحاربة التقاليد والعادات الضارة بالمرأة كما لوحظ أيضا عدم كفاية المواد الإعلامية من حيث الكم والكيف التي تعرف بالحقوق المختلفة للمرأة .

وفي الوقت الذي ترصد فيه الدراسات وجود عدد كبير من الإعلاميات العاملات في الحقل وصعود بعضهن إلي مراكز قيادية فأنها ترصد ضعف وعدم كفاية المواد الإعلامية التي تحاول التصدي للمفاهيم والعادات الخاطئة الظالمة للمرأة والمميزة ضدها.